Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد تقبل الناس هذا الفن بهذا الكِساء ، وأكبروا همةَ صانعيه ومقدرتهم ، وبدأت مناكب فحول الشعراء تتزاحم عند مناهله ، وأصبح نظم بديعية غاية الغايات وشارة يحملها كل مُعْلَم من فرسان الشعر ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ، وحسبك هذا الحشد من (البديعيات) ، وذلك الجمع من الشروح الذي تلقّاه الناس متتالياً عبر سبعة قرون من عمر هذه الأمة ، مترامياً على رقعة واسعة من أرضها .

ولو بحثنا عن السبب ، ودلالة هذا كله ، لوجدناه كامناً في تقبل الناس لهذا الفن ، وإقبالهم عليه ، ورضاهم عن فاعليه ، فالشاعر إنما يريد من الناس آذانهم وقلوبهم ، يدغدغ أسماعهم ويحرك عواطفهم ويمتلك قلوبهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وهو حريص عليه كل الحرص ، وإنما يعمد في شعره إلى ما يظنه مقتدراً على ذلك مشتملاً عليه ، وكانت (البديعيات) خير ما يتقدم به شاعر إلى جمهوره .

وأُولُو الأمر إنما يحضون على أمرٍ ويحرصون عليه لأنهم يرون في ذلك مصلحة لهم ، وخيرُهُ ما يحمل في ثناياه زلفى لدى الناس ، وعندما يطلبون من الشعراء نظم بديعية ، ويعلَن عن ذلك من قبل الشعراء ، فإنه يدل أيضاً على مكانة هذا الفن في نفوس الناس وتأثيره فيهم .

وهكذا غدت (البديعيات) شعبية ، ذات جمهور متنوع المكانة والدرجة ، ولا شك أنها ـ بحال أو بأخرى ـ ستحمل معها إلى قلوب هذا الجمهور ما حملته من فنون البديع ، وسيَعْلَق منها ما شاء الله له أن يعلق في تلك النفوس ، وكان لهذا أثر متتابع مطرد على تقبُّل كل جديد من هذا الفن ، لما يحمله من وشائج وصلات بقلوب الناس ، ولعل في هذا بعض إشارة إلى سيطرة طابع الصنعة البديعية على الحياة الأدبية ، والعامة في ذلك الوقت ، ولعلك تعكس هذا فتقول : إن الذوق العام الجانح نحو الصنعة والزخرفة تقبل هذه الصنعة المتمثلة